

المصطلح اللساني بين الوضع والاستعمال

—دراسة تحليلية مقارنة—

كريبط فوزية

جامعة الجزائر 2

ملخص المداخلة:

موضوع بحثنا هو دراسة تحليلية مقارنة لعينة من المصطلحات اللسانية العربية الواردة في بعض المعاجم اللسانية والملاحق الاصطلاحية والتي وضعت في مقابل المفاهيم الأجنبية.

فقمنا بحصر هذه المصطلحات، محاولين قدر الإمكان انتقاء ما هو موجود منها في الملحقات. ومن ثم تصنيفها بحسب المفاهيم التي تندرج ضمنها وفق لواقعها في اللغة الفرنسية، وبعدها انتقلنا إلى محاولة التحليل والمقارنة بين المصطلحات العربية التي وضعها أصحاب المعاجم و المصادر.

وكان هدفنا من تصنيف وتحليل المدونة هو تحديد واقع المصطلح اللساني من خلال معرفة مدى اتفاق اللغويين العرب واختلافهم في وضع المقابلات العربية للمفاهيم اللسانية الأجنبية. ووصلنا إلى أن رصيد اللسانيات في مجال الدراسة المصطلحية، مازال يشكو تذبذبا وتشتتا لغياب رصيد اصطلاحي مشترك يوحد اللسانيين ويجمع بينهم، وهذا يؤدي إلى اضطراب في امتلاك المعرفة اللسانية.

Résumé :

Notre communication concerne une étude comparative d'un échantillon de concepts linguistiques arabes contenus dans certains dictionnaires et annexes linguistiques.

Nous passerons en revue des concepts intégrés dans un ensemble de dictionnaires tels que :

1-Dictionnaire de linguistique, Msadi Abdel-Salam,

2-*Dictionnaire de linguistique, Bassam baraka,*

3-*Termes unifiées de la linguistique, publié par l'Organisation arabe pour l'éducation.*

4-*Dictionnaire des termes linguistiques, Moubarak Moubarak,*

Et dans les annexes qui ont pris des livres suivants :

1- *Principes de la linguistique* Khawla Taleb El Ibrahimy.

2- *Principes de la linguistique structurale.* Tayeb Debba.

3- *Linguistique: Origine et évolution.* Ahmed Moumen.

Tout en mettant à l'épreuve des corpus les concepts répertoriés dans les sources précédentes, nous tenterons dans cette étude de proposer une typologie en fonction de leur nature grammaticale en français, dans le but de savoir la réalité de ces termes linguistiques.

موضوع البحث :

نتناول في هذه الدراسة ما أوردته بعض المعاجم اللسانية والملاحق الاصطلاحية من مصطلحات لسانية عربية وضعتها في مقابل المفاهيم الأجنبية، في محاولة منا للوقوف على وضع هذه المصطلحات واستعمالها، من خلال أربعة معاجم وثلاثة مصادر.

فاعتبرنا المعاجم وضع و- استعمال إلى حد ما- لأن المصطلحات التي تحويها فيها المستعمل وفيها غير المستعمل، في حين تجسد الملحقات حقيقة الاستعمال من خلال الواقع التأليفي، وما يدعم اختيارنا لهذه المصادر هو أن

واضعها يكون على وعي بقضية المصطلح وما تتطلبه من ضرورة تحقيق التكافؤ بين المصطلح العربي والأجنبي، كما يفترض أن يستعمل في متن الكتاب، وبصفة مطردة، نفس المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي التي أوردها في ملحقة الاصطلاح، وحتى إن لم يكن قد استعملها في المتن، فوضعه لها في الملحق هو دليل على تبنيها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أننا اخترنا ملاحق لمؤلفين من نفس البلد (الجزائر) لمعرفة وضعية المصطلح اللساني في القطر العربي الواحد.

وعليه قمنا بحصر هذه المصطلحات، محاولين قدر الإمكان انتقاء ما هو موجود منها في الملحقات، ومن ثم تصنيفها في جداول بحسب المفاهيم التي تندرج ضمنها، فقسمنها إلى أربع مجموعات بحسب لواحق أسمائها في اللغة الفرنسية⁽¹⁾، احتوت المجموعة الأولى على مفاهيم العلوم اللغوية التي تنتهي أسمائها باللاحقة (logie) أو (tique) أو غيرهما في اللغة الفرنسية، والمجموعة الثانية على مفاهيم المذاهب اللغوية التي تنتهي أسمائها باللاحقة (isme) في الفرنسية، وتضمنت المجموعة الثالثة مفاهيم الخصائص اللغوية التي تنتهي في الفرنسية باللاحقة (ité). أما الفئة الرابعة فاشتملت على مفاهيم الوحدات اللغوية وتنوعاتها. ثم رتبنا المصطلحات ترتيباً ألفبائياً بحسب تسلسلها في اللغة الفرنسية.

وبعدها قمنا بمحاولة التحليل والمقارنة بين بعض المصطلحات العربية التي وضعها أصحاب المعاجم وأصحاب المسارد، مشيرين إلى ما اتفق عليه الواضعون وما اختلفوا فيه، والتنبيه إلى غياب المفاهيم في حالة ما إذا لم ترد مقابلات في أي من المعاجم أو الملاحق التي انتقينا منها مصطلحات الدراسة.

ولكن ما ينبغي التنبيه إليه هنا، هو أن عملية المقارنة لا يمكن أن تتم بكيفية دقيقة ما لم يؤخذ المصطلح الأجنبي بعين الاعتبار، فكثير من المفاهيم اللسانية هي نتاج غربي محض، لم تدخل إلى الثقافة العربية إلا عن طريق الترجمة. كما أنه قد تتفق التسميات العربية لمفاهيم لسانية مختلفة، ولا تتمايز

الدلالات ولا تتضح دون الرجوع إلى المصطلح الأجنبي، وزيادة على ما سبق فإن وجود المصطلح الأجنبي من شأنه أن يسمح بمعرفة مدى تحقيق المقابلات العربية للتوافق الدلالي والمظهري بينها وبين نظائرها في اللغات الأجنبية. وكان هدفنا من تصنيف وتحليل المدونة هو معرفة مدى اتفاق اللغويين العرب واختلافهم في وضع المقابلات العربية للمفاهيم اللسانية الأجنبية .

مصادر المدونة :

تتمثل مدونتنا في مجموعة من المعاجم والمحققات الاصطلاحية الخاصة بالمصطلحات اللسانية التي ظهرت وتداولها اللغويون في الأوساط اللسانية، وهي كالآتي:

أ- المعاجم اللسانية :

وقع اختيارنا على مجموعة من المعاجم اللسانية التي ظهرت في فترة الثمانينات والتسعينات، وهي تمثل عينة متنوعة -إلى حد ما- من حيث طبيعتها وكيفيات ترتيبها واللغات التي اشتملت عليها (عربية، فرنسية، انجليزية) وعددها أربعة معاجم، مرتبة وفق التتابع التاريخي كما يلي:

1- قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي، عربي فرنسي وفرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح (تونس، 1984) .

2- معجم اللسانية لبسام بركة، فرنسي عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، (لبنان 1985) .

3- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، انكليزي- فرنسي- عربي، صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) تونس، ط1، 1989.

4- معجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك، فرنسي، إنكليزي، عربي (لبنان، ط1، 1995) .

رأي في عينة المعاجم المعتمدة في الدراسة:

نتوقف فيما يلي عند بعض الخصائص المميزة للمعاجم العربية المتخصصة، من خلال إبراز مجموعة من النقائص المنهجية والمعرفية التي سقطت فيها المعاجم اللسانية المذكورة ومعاجم اللسانيات عموماً، والتي من أهمها:

□ يغلب على المعاجم عدم مسايرتها للمستجدات المعرفية في مجال اللسانيات، واكتفائها ببعض المفاهيم العامة، دون التدقيق في المفاهيم الجزئية و في التطورات الحاصلة في النظريات اللسانية الحديثة مثل التداولية وتحليل الخطاب ونظرية أفعال الكلام وغيرها.

□ الخلط بين المنظومة النحوية العربية للمصطلح اللساني وحمولته اللسانية الحديثة.

□ عدم التصريح بالمصادر والمراجع المعتمدة في بناء هذه المعاجم - باستثناء معجم اللسانية لبسام بركة (حسب مدونتنا) - وهذا ما يحرم القارئ من معرفة الميادين اللسانية التي شملتها المعاجم.

□ عدم تجسيد المصطلح اللساني لواقع تداوله، وسيطرة النزعة الفردية في وضع المصطلح، فهناك مصطلحات عديدة هي حبيسة معاجم أصحابها.

□ إعطاء مقابل عربي واحد لمصطلحات أجنبية عديدة أو مقابلات عربية متعددة لمصطلح أجنبي واحد، وبعبارة أخرى وجود ظاهرتي الاشتراك والترادف في المعاجم العربية.

□ تغليب مجال لساني على مجال لساني آخر، كتغليب المصطلحات الصوتية مثلاً، أو الإكثار من المصطلحات التي ليست لها علاقة مباشرة باللسانيات كمصطلحات الأدب والشعر والبلاغة والقراءة...

□ غرابة صيغ بعض المقابلات العربية مثل شكلم وصوتم ومَضَمَن التي صيغت من كلمة عربية مضافاً إليها اللاحقة اللاتينية، وهذا ما نجده في قاموس المسدي الذي شذ في كثير من الأحيان عن باقي الواضعين بإيراده لمصطلحات غريبة من حيث الصيغة والدلالة، وبعيدة عن الذوق العربي.

ونشير في الأخير إلى أن كلا من قاموس اللسانيات للمسدي، ومعجم اللسانية لبسام بركة والمعجم الموحد الصادر عن مكتب تنسيق التعريب ما هي عبارة إلا عن ترجمة عربية لقائمة من المصطلحات اللسانية، إذ غاب فيها جانب التعريف مما جعل فائدتها محدودة على الذي يريد اقتحام حقل اللسانيات خاصة الطلبة.

لكن من وجهة نظر أخرى لا يمكن أن ننكر جدوى وقيمة هذه الأعمال بالنسبة للمطلعين على مضامين هذا العلم وكذا بالنسبة لمن يسعى إلى ترجمة الكتابات اللسانية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

ب- الملحقات الاصطلاحية :

وقع اختيارنا على ثلاث ملحقات اصطلاحية، وهي عبارة عن مسارد ألحقها مؤلفون عرب معاصرون - وبالضبط جزائريون - بكتبهم المؤلفة في ميدان اللسانيات وهي:

1- كتاب "مبادئ في اللسانيات" لخولة طالب الإبراهيمي، الجزائر، 2000.

اشتملت القائمة على اثنين وثلاثمائة (302) مصطلح.

2- كتاب "مبادئ اللسانيات البنوية" للطيب دبة، الجزائر، 2001

واحتوى هذا الملحق على أربعة عشر ومائتي (214) مصطلح.

3- كتاب "اللسانيات : النشأة والتطور" لأحمد مومن، الجزائر، 2002

اشتملت هذه القائمة على ثلاثة وأربعين وثلاثمائة (343) مصطلح.

وسنعمد في دراستنا هذه على المصطلحات اللسانية الواردة في ملاحق هذه الكتب، ويمكن الإشارة هنا إلى أن أهمية وضع هذه المسارد قد تدرك خاصة

بالنسبة للمترجم- إذا تعلق الأمر باللسانيات أو غيرها من العلوم التي لم تشهد بعد استقرارا في جهازها الاصطلاحي.

تحليل المدونة:

الفئة الأولى: مفاهيم العلوم اللغوية التي تنتهي أسماءها باللاحقة **logie** أو **tique** وغيرهما في اللغة الفرنسية

- لم تحظ بعض المصطلحات الخاصة بفروع العلوم اللغوية بالأهمية اللازمة، ومثالها مفهوم **DIDACTIQUE** الذي ترجم من قبل معجمين فقط، فهو بلفظ "تعليمية" عند المسدي، ولفظي "تعليم" و "فن التعليم" عند بسام بركة. في حين نجد أن مبارك مبارك قد أورد الصفة **didactique** وقابلها بـ "تعليمي" و "إخباري".

والمرجح في الاستعمال هو لفظ "تعليمية" الذي لاقى قبولا في الأوساط العلمية المهتمة بهذا الفرع التطبيقي للسانيات التربوية.

- اختلاف اللغويين في إيراد مقابل واحد لبعض المفاهيم القديمة التي يفترض أن يكون هناك اتفاق عليها ومثالها مفهوم **GRAMMAIRE** بالرغم من أنه غني عن التعريف، فهو بلفظ "نحو" عند أربعة من المصادر التي أخذنا منها المصطلحات، وهو بذلك أكثر المصطلحات استعمالا ولاشك أن كلمة "علم" قد سقطت لكثرة التداول باعتبار أن هذا المصطلح من المفاهيم القديمة.

وخيرنا بسام بركة ومبارك مبارك بين لفظي "قواعد اللغة" و "علم النحو والصرف". وما يلاحظ هنا أن مبارك قد اعتمد في وضع هذا المقابل على بسام بركة الذي سبقه في التأليف المعجمي.

- ومن المفاهيم التي وقع الخلط في وضع مقابلاتها بين اللغويين العرب مفهومي **LEXICOLOGIE** و **LEXICOGRAPHIE** إذ وضع في مقابل المصطلح الأول "صناعة المعاجم" و "معجمية" عند كل من بسام بركة ومبارك

مبارك وفي المعجم الموحد الذي استعمل "معجميات" عوض "معجمية"، في حين انفرد المسدي بمصطلح "قاموسية"، أما الملاحق فلقد أهملت هذا المصطلح. ووضع في مقابل المفهوم الثاني أي LEXICOLOGIE عدة مصطلحات، فهو بلفظ "علم المفردات" عند كل من مبارك مبارك وبسام بركة الذي زاد عليه "لِفاظة" وكذا في ملحق خولة طالب التي أضافت إليه مصطلحا آخر هو "معجمية" والذي أورده المسدي أيضا في قاموسه، في حين قابله الموحد بلفظ "دراسة المفردات" وشرحه بجملة "علم متن اللغة"، أما أحمد مومن فقد وضع في مقابله مصطلح "صناعة المعاجم"، وهنا يتبين لنا الخلط الواضح ما بين المفهومين. في حين لم يورد الطيب دبة هذا المفهوم مطلقا. والحقيقة أن هذا المثال ما هو إلا مظهر من مظاهر الاضطراب في استعمال المصطلح اللساني في الوطن العربي.

- أما عندما نأتي للحديث عن مصطلح LINGUISTIQUE لنرى مدى الاتفاق والاختلاف بين اللغويين العرب حول هذا المفهوم من حيث الوضع والاستعمال، فنجد أن لفظ "لسانيات" قد ورد عند خمسة منهم، غير أنه لم يرد منفردا عند بعضهم، بحيث أضيف له لفظ "علم اللسان" في المعجم الموحد وعند خولة طالب التي زادت عليه أيضا مصطلح "اللسنية" والذي ورد عند بسام بركة ومبارك مبارك، وأضافا إليه لفظ "علم اللغة". وتفرّد بركة بإيراد مصطلح ثالث هو "لسانية" والأمر ليس غريبا باعتبار أن معجمه موسوم بهذا اللفظ. وعليه، فقد حظي مصطلح "اللسانيات" بالشيوع والتداول من قبل اللغويين العرب.

ونشير - في هذا الصدد - إلى أنه بدءا من سنة 1978، وبعد انعقاد المؤتمر التاريخي بتونس، للبحث في اللسانيات واللغة العربية وقضاياها، والذي حضره لسانيون كبار من الغرب والمشرق والمغرب العربي، خرج المؤتمر بتوصيات مهمة "تدعو اللغويين واللسانيين في الأقطار العربية إلى ضرورة استخدام اصطلاح موحد، للتعبير عن هذه المعرفة اللسانية التي اصطلح عليها في الغرب باسم

(linguistics)... مصطلح اللسانيات بدلا من باقي المصطلحات الأخرى المتداولة في المشرق والمغرب العربيين⁽²⁾.

ولقد أجمع الحاضرون كلهم على ضرورة الالتزام بهذا المصطلح الموحد، وهذا ما نجده عند اللغويين في تونس حيث طبقوا التوصية "فصدرت أعمال الندوة بعنوان "اللسانيات". ولكن العلماء المشاركة الأجلاء الذين حضروا وساهموا وانخرطوا في ميثاق توحيد المصطلح بعد طول المحاورة وعميق الاقتناع، وقفوا بالأمر عند حدود التأييد النظري، وهو في حد ذاته كسب معرفي.

وأول كتاب نشره تمام حسان بعد ندوة تونس كان "الأصول"، واحتفظ بمصطلح "علم اللغة" مؤقتا، كما قال، وإن أشار، أمانة منه في هامش 255 إلى اتفاق تونس.

أما أحمد مختار عمر فقد أمسك عن الاتفاق، وواصل استعمال مصطلح علم اللغة⁽³⁾.

"ومما يستوجب الذكر اليوم أن مصطلح "لسانيات" يعرف انتشارا واسعا، ففي سوريا يجري استعماله منذ المؤتمر العالمي لللسانيات، بفضل جهود جماعة من اللغويين النشطين، وفي العراق عرف هذا المصطلح طريقه إلى الانتشار، وكذلك في السعودية، وغيرها من الدول العربية، ومما يلفت النظر حقا، كما أشار إلى ذلك المسدي، أن هناك درجة من الوعي الغامض تلوح في الأفق لتقول ضمنا أن ما يكتب تحت مصطلح لسانيات هو أحدث فكريا وأرقى معرفيا، مما يكتب تحت اسم علم اللغة"⁽⁴⁾.

- ومن المفاهيم التي وقع فيها اتفاق حول مصطلحاتها بالعربية مفهوم MORPHOLOGIE الذي قوبل بـ "علم الصرف" في الموحد وعند بسام بركة ومبارك وفي ملحق أحمد مومن الذي حذف كلمة "علم"، في حين شذ المسدي كعادته وسماه بـ "صيغمية"، وكثيرا ما نراه يمزج بين نظام اللغة العربية ونظام اللغات الأجنبية في صياغة المصطلحات ولعل هذا راجع إلى مخافة وقوع الالتباس بين المفهوم التراثي العربي والمفاهيم اللسانية الحديثة.

- ومن المفاهيم التي تراوحت مقابلاتها بين اللفظ التراثي العربي والمصطلح المعرَّب مفهوم PHILOLOGIE الذي وضع له في المعاجم الأربعة لفظ "فقه اللغة"، وسماه أحمد مومن والطيب دبة "فيلولوجيا".

فمصطلح "فقه اللغة" استخدم قديما في دراساتنا اللغوية، ثم استخدم في الدرس الحديث مشربا دلالة جديدة وهذا ما يشير في بعض الأحيان مشكلة ليس من اليسير حلها، ففي هذا الصدد يقول أحمد محمد قدور: "اطرد لدى بعض الباحثين عندنا من ترجمة مصطلح (Philologie) ب(فقه اللغة) استنادا إلى معنى المصطلح الأجنبي حرفيا، ودون الانتباه إلى أن (فقه اللغة) مصطلح مستعمل عندنا منذ القرن الرابع الهجري، وله مواضعه المعروفة. ولذلك حدث ما حدث من خلط واسع بين دلالة الفيلولوجيا وفقه اللغة حتى احتاج معظم الباحثين إلى مناقشة الفروق بين المصطلحين وتحديد الوجهة التي يريدونها حين استعمال مصطلح (فقه اللغة)".⁽⁵⁾

- ولقد قوبل مفهوم PRAGMATIQUE بعدة مصطلحات، فلقد خيّرنا الموحد بين "دراسة استعمالية" و"براغماتية"، وقابله المسدي بلفظ "ذرائعية" أما بسام بركة فاكتفى بإيراد الصفتين "عملي" و"ذرائعي"، في حين أن مبارك مبارك لم يورده مطلقا بالرغم من أنه أحدث هذه المعاجم من حيث التأليف. وفيما يخص المسارد الاصطلاحية فلقد كانت مواكبة لهذا المفهوم، وأوردت نفس المقابل العربي وهو "تداولية"، ونظن أنه المصطلح المستعمل حاليا. وهذا ما يدل على توحيد استعمال هذا المقابل في الجزائر.

- وعند تتبع الاستعمالات اللفظية الدالة على مفهوم SEMANTIQUE نجدها تكاد تلتقي حول مصطلح "علم الدلالة" الذي ورد في خمسة من المصادر المدروسة، وزاد عليه مبارك لفظ "علم المعاني" الذي استعمله أيضا المعجم الموحد. ونلاحظ هنا أن هذا المصطلح الأخير من شأنه أن يحدث التباسا بين علم المعاني

بهذا المفهوم (أي المفهوم الغربي الحديث) وبين علم المعاني الذي يعتبر فرعاً من فروع علم البلاغة.

وانفرد المسدي كعادته بمقابل مختلف هو "دلالية"، فهو غالباً ما يميل إلى استعمال اللفظ المفرد بدل المركب.. ومن خلال ماسبق ذكره نرجح أن المصطلح المناسب لهذا المفهوم هو "علم الدلالة".

ولقد كان لتصورات سوسير اللغوية أثر بالغ في تطور الدرس اللساني المعاصر حيث انبثقت عنها علوم ومفاهيم جديدة من بينها مفهوم SEMIOLOGIE أو SEMIOTIQUE الذي قوبل بعدة مصطلحات عربية، فهناك من استعمل اللفظ المعرب "سيمياء" أو "سيامة" أو "سيميايات"، وهناك من قابله بالتركيب الإضافي أو الوصفي فنجد "علم الأدلة"، "علم الرموز"، و "علم الدلالة اللفظية" أما المسدي فقد فضل المقابل الذي يكون على طريقة المصدر الصناعي وهو "علامية" وكذا مبارك الذي أضاف لفظ "الرموزية".

أما فيما يخص مفهوم SYNTAXE فلقد اختلط مع مفهوم GRAMMAIRE عند بعض اللغويين، إذ قوبل بلفظ "علم النحو" عند بسام يركة ومبارك مبارك الذي أضاف له لفظ "نظم الكلام"، في حين قابله المعجم الموحد بـ "دراسة الانتظام التركيبي"، وبـ "تركيب" عند كل من المسدي وأحمد مومن. وأهمل هذا المصطلح عند خولة طالب والطيب دبة.

ومن المفاهيم التي وردت في المعاجم فقط دون الملاحق مفهوم TERMINOLOGIE الذي وضع له لفظ "علم المصطلحات" عند كل من مبارك وبسام يركة والموحد الذي لم يكتف بهذا المصطلح وزاد عليه لفظ "المصطلحية" الذي استعمله أيضاً المسدي. في حين أضاف يركة لفظين هما "مجموع مصطلحات" و "مصطلحات فنية".

وخلاصة القول عن هذا الصنف من المصطلحات الدالة عن العلوم اللغوية والتي هي ثلاث فئات من حيث الألفاظ الدالة عليها بحسب اللواحق في اللغة

الفرنسية (logie / tique وغيرهما) والتي اتفقت حيناً واختلفت أحياناً أخرى، فإننا نرى بأن هناك مقاييس وضوابط هي التي تحكم لمصطلح ما بالبقاء والاستعمال ولمصطلح آخر بالزوال والاندثار، مثل مقياس الاطراد أو الشيع الذي يقاس المصطلح المقترح على أساسه اعتماداً على المصادر والمراجع التي تؤيده، إضافة إلى يسر تداوله إذ يفضل المصطلح المفرد على المركب.

الفئة الثانية: مفاهيم المذاهب اللغوية التي تنتهي أسمائها باللاحقة (isme) في اللغة الفرنسية

إن مجموعة المصطلحات التي وقع اختيارنا عليها والتي تنتهي باللاحقة (isme) هي في غالبها تدل على المذاهب والتيارات اللغوية، فبعد تتبعنا لهذه المصطلحات وجدنا أن معظمها يدل على المذاهب، إلا أن بعضها يدل على ظواهر لغوية وتكون إما صوتية أو نحوية أو بلاغية أو من عيوب الكلام أو لغوية عامة ومثال ذلك : BILINGISME التي قوبلت غالباً (ازدواجية اللغة)، AGRAMMATISME التي قابلها الموحد بمصاابة أو عمه التراكيب و NEOLOGISME التي تعبر عن اللفظة المستحدثة. لذلك اقتصرنا تحليلنا على المذاهب فقط.

- إن الملاحظ - في الغالب - على مصطلحات هذه الفئة أنها صيغت على وزن المصدر الصناعي الذي يكون بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة في آخر الاسم.

- من المفاهيم التي لاقت اتفاقاً بين اللغويين مصطلح BEHAVIOURISME فقد ورد في كل مدونتنا ما عدا في معجم مبارك مبارك، و قوبل بمصطلح واحد هو "السلوكية" و هذا دليل على أن هذا المصطلح موحد من حيث الوضع والاستعمال.

وبالنسبة لمفهوم DISCRIPITIVISME فقد ورد في ثلاثة معاجم و ملحق واحد، حيث قابله كل من المسدي و أحمد مومن بلفظ " الوصفية" في حين نجد الموحد قد وضع له مصطلح " مذهب الوصفية" و زاد عليه لفظ " المدرسة

الوصفية" الذي نرى فيه المقابل المناسب لكي لا يلتبس مع غيره من المفاهيم خاصة إذا كانت مأخوذة من المادة نفسها.

وأطلق عليه مبارك مبارك لفظا لا يدل على مذهب لغوي بل هو اسم فاعل وهو "واصف" وزاد عليه لفظ "وصفي".

أما عن مفهوم DISTRIBUTIONALISME فقد ورد في الملاحق الثلاثة وفي معجمين، فنجد أن أصحاب المسارد قد اتفقوا على تسميته بـ"التوزيعية" وإن كانت خولة طالب قد زادت على هذا المصطلح لفظ "الاستغرافية"، وهنا يبدو تأثيرها جليا بالأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح الذي وضع هذا المصطلح (الاستغراق).

واختلف صاحبي المعجمين في تسمية المفهوم، فوضع له الموحد لفظ "النظرية الاستغرافية أو القسمية" في حين قابله بسام بركة بـ"التوزيعية" و "تحليل التوزيع".

- وتتجسد لنا غلبة المحاولات الفردية في وضع المصطلح من خلال مفهوم EUPHEMISME الذي وضعت له المقابلات الآتية: كياسة، تورية، تلميح، تلطيف الكلام، تعريض، تلطيف العبارة أو الكلمة، تأنق.

وهذا يدعو إلى ضرورة التنسيق بين اللغوين في وضع المصطلح والعمل بشكل جماعي سعيا للحد من ظاهرة الترادف في المصطلحات العلمية فالأصل أن يكون لكل مصطلح أجنبي مقابل عربي وحيد ولكن - وللأسف - الواقع بعكس ذلك.

- يظهر القصور في فهم دلالة المصطلح في مفهومه العلمي الدقيق، كما جاء في لسانه الأصلي من خلال مفهوم POSITIVISME الذي ترجم بلفظ "وضعية" عند كل من المسدي وبسام بركة وأحمد مومن الذي أسبقه بكلمة "فلسفة". أما الطيب دبة فقد أورد مصطلحا مخالفا تماما لسابقه وهو "الإيجابية"، والملاحظ هنا أنه قد استند في ترجمته إلى اللفظ الفرنسي Positif

(صفة) في حين اعتمد الثلاثة الأوائل على اللفظ Position ، وبينهما فرق واضح.

واهتمت المعاجم الأربعة بذكر مفهوم PURISME في حين أن الملاحق قد أهملته، فنجده إما مشتقا من المادة (ص ف و) أو المادة (ن ق و) فهو عند المسدي وبسام بركة "صفوية" و "صفائية" على الترتيب، وإن زاد بركة لفظ "نقائية" التي وضعها أيضا المعجم الموحد وأضاف لها لفظ "تفصُّح لغوي"، أما مبارك فقد قابل المصطلح بـ "مذهب التقية".

أما عن المفهوم الذي وردت مقابلاته في كل المصادر التي استقيناه منها المصطلحات فهو مفهوم STRUCTURALISME الذي قوبل غالبا بلفظي "البنوية" أو "البنوية"، فنجد المصطلح الأول في كل من المعجم الموحد وعند خولة طالب والطيب دبة، ونجد المصطلح الثاني عند المسدي وأحمد مومن ومبارك مبارك الذي زاد عليه لفظ "البنائية"، وزاد بسام بركة إضافة إلى لفظ "بنوية" مصطلحين اثنين هما "تركيبية" و "بنائية".

وخلاصة القول أن المفاهيم التي تنتهي باللاحقة (isme) في الفرنسية، لا تدل دائما على مذاهب وتيارات لغوية، فإن كانت تدل على المذاهب فإن صياغة المقابل العربي للمصطلح الأجنبي - في رأينا - يكون بإضافة الكلمة التي تدل على المذهب إلى لفظ "مذهب" مثل (مذهب+الوصفية) وذلك مخافة حدوث لبس وتداخل في المفاهيم.

الفئة الثالثة: مفاهيم الخصائص اللغوية التي تنتهي أسماؤها باللاحقة (ité) في اللغة الفرنسية

يمكن تصنيف هذه المفاهيم إلى صنفين اثنين: صنف أول يتعلق بخصائص ومميزات اللغة العامة وألفاظها، وهذا الجانب لن نهتم به في هذا البحث، وصنف ثان يتعلق بخصائص الظواهر اللغوية التي تتدرج ضمن مصطلحات اللسانيات والتي تم وضعها للدلالة على مفهوم علمي لساني.

ولقد وقع اختيارنا على إحدى وثلاثين مفهوماً ، اتفقت مقابلاتها حيناً واختلفت أحياناً أخرى.

وأول مفهوم ندرجه هو مفهوم ACCEPTABILITE الذي فيه معنى الخاصية والقابلية ، وهو من مفاهيم النظرية التفرعية التي تستعمله في مقابل السلامة النحوية ، فنجد أن ما يوافقه عند اللغويين العرب قد تراوح بين لفظ "مقبولية" ولفظ "استحسان" وزاد بسام بركة مصطلحاً آخر هو "جواز".

ووظف في مقابل مفهوم Analysabilité الذي هو شرط من شروط القواعد التحويلية مصطلحين اثنين وردا عند المسدي ومبارك مبارك ، فهو لدى الأول بلفظ "تحليلية" وعند الثاني بلفظ "عملية التحليل".

ووضع لمفهوم Compatibilité عدة مقابلات ، فهو بلفظ "تساوق" في الموحد ، ولفظ "توافق" عند مبارك والمسدي اللذين لم يكتفيا بما أوردها ، فزاد الأول لفظ "ائتلاف" وأضاف الثاني لفظ "انسجام" ، بينما نجد بركة قد قابله بمصطلح "توائم" ، في حين أنه لم يحظ بالاهتمام من طرف الملاحق.

ومن المفاهيم التي نجدها ضمن هذا الصنف مفهوم Créativité الذي يعني "قدرة متكلم اللغة على فهم وتكوين جمل جديدة لم يسمعها أو يؤلفها من قبل" ، ولقد ورد هذا المصطلح في المعاجم الأربعة وملحق الطيب دبة بنفس المقابل العربي الذي هو "إبداعية".

وهناك من اتفق حول المقابل العربي لمفهوم Intensité الذي هو بلفظ "شدة" - وهو من المفاهيم الصوتية القديمة - عند كل من المسدي وخولة طالب وبسام بركة ومبارك اللذين أضافا له لفظ "حدة" في حين خیرنا الموحد بين لفظي "شدة الصوت" و "توتر العضلات".

وانفرد بسام بركة وخولة طالب بإيراد مقابل لمفهوم Intertextualité فهو عند الأول باللفظ المنحوت "بينصوصية" وعند الثانية باللفظ المفرد "التناص".

ومن المفاهيم التي لاقت اتفاقاً بين اللغويين العرب -عموماً- مفهوم "الخطية" linéarité و "غنة" Nasalité و "نصية" Textualité ، وإن كان هذا المصطلح الأخير قد ورد في مصدرين فقط من مصادر الدراسة.

أما عن المفاهيم التي تتدرج ضمن الصنف الأول، نذكر البعض منها كمفهوم Ambiguïté الذي ورد بلفظ "التباس" في المعجم الموحد وعند أحمد مومن، ولفظ "لبس" لدى المسدي ومبارك الذي زاد عليه مصطلحي "أشكال" و "تعدد التفسيرات"، كما ورد أيضاً عند بسام بركة وزاد عليه "ابهام" و "ازدواجية"، وإن كنا نرى بأن هذا المقابل الأخير غير ملائم لأن التباس المعنى لا يعني بالضرورة احتمال وجود معنيين فقط للمفهوم الغامض.

ولم يلق مفهوم Réciprocité الاتفاق المطلوب فاختلف أصحاب المعاجم -نوعاً ما- في لفظ عربي له، فخيرنا الموحد بين "مشاركة" و "انعكاس"، ووضع له المسدي لفظ "تبادلية" أما بسام بركة ومبارك فقد اشتركا في مصطلحي "مقابلة" و "معاكسة" إلا أن الأول أضاف "مباركة" وأضاف الثاني "تضاد".

وعليه فإن هذا التشتت في المصطلح العربي أصبح آفة من آفات البحث العلمي؛ إذ يسبب بلبلة وإرباكاً لدى الدارسين، وهدرًا للجهود العلمية في إضاعة الوقت؛ بتكرار العمل في الشيء المترجم، ولهذا فقد ذمّ ابن خلدون قديماً كثرة المصطلحات، فقال: "أعلم أن مما أضرّ بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف، واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثمّ مطالبة المتعلم، والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يُسَلَّمُ له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها، أو أكثرها، ومراعاة طرقها، ولا يفي عُمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرّد لها فيقعُ القصورُ ولا بُدّ دونَ رتبة التحصيل"⁽⁶⁾.

ومن خلال المصطلحات التي أوردناها نلاحظ الاختلاف الموجود بين المقابلات العربية للمفاهيم الأجنبية وعدم انسجامها مما يدل عن اختلاف بين اللغويين العرب، فضرورة إيجاد مقابل واحد أمر لا بد منه لتفادي هذا التعدد الذي يؤدي إلى التشتت في الأقطار العربية بل حتى في القطر الواحد.

الفئة الرابعة : مفاهيم الوحدات اللغوية وتنوعاتها وأبدالها

تتكون هذه الفئة من اثنين وعشرين مصطلحا، تعبر عن المفاهيم اللسانية التي استعملتها المدارس اللغوية في صياغة نظرياتها، وتناولنا منها المفاهيم التي غالبا ما تنتهي باللاحقة (ème) في اللغة الفرنسية للنظر فيما وضع لها من مقابلات باللغة العربية.

وأول مفهوم نبدأ به على أساس الترتيب الألفبائي للمصطلحات في اللغة الفرنسية -كما وردت في الجدول- مصطلح Allomorphe الذي ورد في المعاجم الأربعة دون الملاحق، وجاءت مقابلاته مختلفة، حيث قابله المعجم الموحد بلفظ "بدل صريفي" ووضع له المسدي لفظ "معلم"، وقابله بسام بركة بمصطلحي "بديل صريفي" و "بديل شكلي"، في حين انفرد مبارك مبارك بلفظ "متغير دلالي" في مقابل هذا المفهوم.

وجاءت الألفاظ الدالة على مفهوم Allophone مختلفة سواء في المعاجم أو في المسارد، لكنها اتفقت من حيث نوع التركيب الذي جاء وصفيا، فهي بلفظ "بدل صوتي" في المعجم الموحد، ونحا نحوه بسام بركة مع اختلاف في اللفظ الأول فوضع مكانه كلمة "بديل" وزاد عليه لفظ "بديل لفظي"، أما المسدي فخصه بمصطلح "صوت تعاملي"، واختار له كل من مبارك مبارك و أحمد مومن والطيب دبة المصطلحات التالية على الترتيب "متغير لفظي"، "لُؤِينُ صوتي" و "الترادف الصوتي".

وهذا المثال يؤكد لنا غياب التنسيق بين اللسانيين العرب في وضع المصطلحات حتى في القطر الواحد.

ومن المفاهيم التي نجدها في هذه الفئة، ما يرتبط بالسابقة (archi) التي تعددت مقابلاتها في كل مرة، ومن أمثلة هذه المفاهيم مصطلح Archilexème الذي ورد في ثلاثة معاجم، فهو عند المسدي بلفظ "مَأْصَلْ كلي" وعند بسام بركة بلفظ "مفردة شاملة أو نائبة"، أما مبارك مبارك فقد خيرنا بين المصطلحين "تضمين" و "انضواء".

وهذا ما نجده مع مصطلحي archiphonème و Archilexème، إذ تترجم اللاحقة (archi) إما ب: كلي أو شامل أو نائب أو جامع أو الأم .

واختلفت المقابلات العربية لبعض المفاهيم الأجنبية، ويظهر ذلك جليا في المصطلحات التي انفرد بها المسدي، فهو يضع في مقابل cénème "سونم" في حين قبول بلفظ "وحدة فارغة" عند مبارك مبارك وبسام بركة الذي زاد عليه لفظ "فونيم"، أما الموحد فقد أبقى على المفهوم بلفظه الأجنبي مع نطقه بالعربية وهو "سينم"، وأهمل هذا المصطلح من قبل أصحاب الملاحق.

كما شذ المسدي عن باقي اللغويين في مفاهيم أخرى نذكر منها : glossème الذي قابله ب "معلم"، ووضع في مقابل grammème "مَنَحَم"، و "رُؤْسَم" في مقابل graphème .

ومن المفاهيم الهامة الدالة على التنوع اللغوي مفهوم lexème الذي عرف هو الآخر تشتتا في وضع مقابلاته العربية في المعاجم والملاحق، فهو على شكل تركيب وصفي في الموحد بلفظ "مفردة متمكنة" وعند مبارك مبارك بلفظ "مفردة مجردة"، واكتفى كل من بسام بركة وخولة طالب بالمصطلح "مفردة" دون إضافة الصفة، ولكن الأول زاد عليه لفظ "وحدة جذرية" وزادت خولة طالب لفظ "وضع لغوي أو أوضاع"، في حين انفرد المسدي - كعادته - بمصطلح "مَأْصَلْ"، أما أحمد مومن فقابله ب "لفظم"، وشذ الطيب دبة بمصطلح "وحدة معجمية".

وكان مفهوم monème حاضرا في كل المصادر التي استقينّا منها المصطلحات، وورد بلفظه الأجنبي "مونيم" في ثلاثة منها مع زيادة المعجم الموحد لمصطلح آخر هو "عنصر دال"، وزيادة بسام بركة للفظين آخرين هما "مُسْتَفْرَد" و "وحدة لغوية صغرى"، وورد هذا المصطلح الأخير أيضا عند مبارك مبارك، أما المسدي وأحمد مومن فقابلاه بلفظ "لفظ"، واختارت له خولة طالب عدة مقابلات هي: "حرف المعنى أو كلمة أو قطعة دالة أو وحدة دالة أو وحدة معنوية". ومن المفاهيم التي تجسد لنا فوضى المصطلح واضطرابه وتعدد من بلد إلى آخر، بل بين مختص وآخر، وقد لا نبالغ عندما نشير إلى أن هذا الاضطراب قد نجده عند الباحث الواحد مفهوم morphème الذي جاءت مقابلاته هو الآخر مختلفة في المعاجم والملاحق، فهو بلفظه الأجنبي عند كل من الطيب دبة وبسام بركة الذي زاد عليه لفظ "وحدة بنيوية صغرى"، وخيرنا المعجم الموحد بين لفظي "عنصر دال" و "دالة نحوية"، وانفرد المسدي بمصطلح "صيغم"، في حين قابله مبارك مبارك ب "وحدة صرفية مجردة" أما خولة طالب فجعلته مرادفا لمفهوم monème ووضعت له خمس مقابلات هي على التوالي "الكلمة"، "أصغر قطعة دالة"، "مفردة"، "عنصر دال" و "وحدة دالة"، أما أحمد مومن فلم يورد هذا المصطلح.

ولعل هذا الاختلاف راجع إلى تنوع البيئات التي يصدر فيها المصطلح "فمفهوم المورفيم يقوم لدى علماء اللغة الأمريكيين مقام المونيم لدى أتباع مدرسة جنيف. والمورفيم لدى مارتينييه يدل على العناصر النحوية كالسابقة واللاحقة وعلامات الإعراب وغيرها. وعلى الرغم من تشديد الكثيرين على أهمية هذا السبب، حيث يرون أن تأثر بعض الشعوب العربية بالثقافة الفرنسية، وتأثر آخرين بالثقافة الإنجليزية كان له دور في اختلاف المصطلحات العربية. إلا أن الأمر يقتضي أن ننوه إلى أن العديد من المصطلحات قد تباينت واختلفت في البلد الواحد بل عند المعرب الواحد، فضلا عن أن معظم المصطلحات الفرنسية والإنجليزية تتفق في مضمونها".⁽⁷⁾

ونجد اتفاقا بين اللغويين حول المقابل العربي لمفهوم phone الذي هو بلفظ "صوت"، وإن كان بسام بركة قد أضاف له الصفة "كلامي" و زاد الموحد صفة "محصل" وكذا لفظ "إصاةة".

واتفقت أربعة مصادر حول المقابل لمفهوم phonème وهو باللفظ الدخيل "فونيم"، لكنهم زادوا عليه مقابلات اختلفت بينهم، إذ أضاف بسام بركة ثلاث مصطلحات هي "لافظ"، "مُسْتَصَوِّت" و "وحدة صوتية صغرى"، وزاد الموحد لفظي "وحدة صوتية" و "حرف صوتي" أما خولة طالب فأضافت مصطلحات "الحرف"، "حرف المبنى" و "قطعة غير دالة" في حين زاد الطيب دبة لفظ "الحرف" الذي أورده أيضا مبارك مبارك مع مصطلح "وحدة صوتية"، وتفرّد المسدي بلفظ "صوتم".

وجاءت الألفاظ الدالة على مفهوم plérème متقاربة إلى حد ما، فهو بلفظي "مُكَوِّن دلالي" و "مُشترك دلالي" عند كل من بسام بركة ومبارك مبارك، واشترك معهما الموحد في المقابل الثاني وزاد عليه المصطلح الدخيل "بلريم"، أما المسدي فقابلته بلفظ "مَضْمَن"، ووضع الطيب دبة في مقابله التركيب الإضافي "مجموعة المعانم".

وعبر عن مفهوم sémème في أربعة معاجم ومسرد واحد بمصطلحي "مدلول" و "وحدة مجردة للدلالة" عند كل من بسام بركة ومبارك مبارك ولفظ "مَفْهَم" عند المسدي، ووضع له المعجم الموحد لفظي "وحدة دلالية" و "معنى مركب"، أما الطيب دبة فعبر عن المفهوم بحملة "مجموعة المعانم في الوحدة".

وورد مصطلح "سمة نحوية" في مقابل مفهوم taxème عند كل من بسام بركة ومبارك مبارك، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقابلات الواردة في معجم المصطلحات الألسنية لمبارك قد شابته كثيرا مصطلحات بسام بركة، مما

يدل على أن الأول قد اعتمد على معجم الثاني وبالتالي وجود اتفاق -ولو نسبي- حول المصطلحات في القطر الواحد (لبنان).

في حين قابل المعجم الموحد هذا المفهوم بالتركيب الوصفي "وحدة تركيبية"، أما المسدي فوضع له مصطلح "مِصْنَف".

وبناء على ما سبق، يمكن القول أن طابع تعدد المقابلات الاصطلاحية العربية قد طغى في الاستعمال حتى بالنسبة إلى المفاهيم اللسانية الأساسية، وإن مثل هذا التعدد لا يمكن تفسيره إلا بوجود فوضى اصطلاحية في وضع واستعمال المصطلح اللساني العربي، الناتجة عن عدم الحسم في كثير من المصطلحات، وهذا ما يؤثر حتما على استقرارها، ومن ثم على استقرار مفاهيم اللسانيات.

خاتمة:

يتضح لنا أن واقع المصطلح اللساني العربي يعاني من تشتت وتذبذب في إيراد المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية سواء من حيث الوضع أو من حيث الاستعمال، وهذا يؤكد الأسباب التي أدت إلى تعدد المصطلح اللساني من اختلاف المصادر التي ينهل منها اللغويون واختلاف ثقافتهم والنزعة الفردية لبعضهم وكذا قلة التواصل بينهم وعدم التنسيق بين مختلف الجهود، كل هذا وغيره زاد من حدة تأزم وضع اللسانيات عموماً، ووضع المصطلح اللساني خصوصاً في الأقطار العربية، فجاءت هذه المصطلحات الموضوعة في المعاجم والملاحق مفتقرة إلى التوحيد وينقصها الانسجام والتوافق فيما بينها، كما أن معظمها لم يورد المفاهيم الحديثة المتعلقة باللسانيات النصية والتداولية وغيرهما، وبالمقابل نجد أنه يكثر في المعاجم إيراد المصطلحات التي ليست لها علاقة مباشرة باللسانيات كالأدب والشعر.

لكن رغم ما اكتنف هذه المصادر من عيوب إلا أنها تبقى أعمالاً مفيدة وجهوداً قيمة تفيد الدارس والباحث وكذا المترجم ويمكن الرجوع إليها عند الحاجة.

ومن أجل تخطي هذا الواقع المتأزم للمصطلح اللساني، اقترح العديد من اللغويين مجموعة من الحلول إلا أنها ظلت حبيسة التنظير، وعليه يجب تضافر الجهود العربية ودق ناقوس الخطر لمحاولة تصليح ما يمكن إصلاحه.

الهوامش:

- (1) هذا التقسيم أخذناه عن الأستاذ عبد المجيد سامي من خلال أطروحة الدكتوراه المعنونة بـ "مصطلحات اللسانيات بين الوضع والاستعمال"، الجزائر، 2007-2008.
- (2) رابع بوحوش، البحث الايتيمولوجي وتعريب المصطلحات اللسانية، مجلة "اللسانيات واللغة العربية" مخبر اللسانيات واللغة العربية، 2006، ص22.
- (3) عبد المجيد سامي، "مصطلحات اللسانيات بين الوضع والاستعمال"، ص168.
- (4) المرجع نفسه، ص169.
- (5) أحمد محمد قدور، "اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي"، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001، ص29-33.
- (6) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، "مقدمة ابن خلدون"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص470.
- (7) مصطفى طاهر الحيادة، "من قضايا المصطلح اللغوي: نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2003، ص135-136.

مصادر المدونة:

المعاجم:

- 1- قاموس اللسانيات: عربي فرنسي وفرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
- 2- معجم اللسانية: فرنسي عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، بسام بركة، منشورات جروس- برس، لبنان، ط1، 1985.
- 3- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، انجليزي- فرنسي- عربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) تونس، ط1، 1989.

4- معجم المصطلحات الألسنية: فرنسي، إنكليزي، عربي، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1995.

الكتب:

- 1- "مبادئ في اللسانيات" خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة، الجزائر، 2000.
- 2- "مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية استمولوجية" الطيب دبة، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الجزائر، دط، 2001.
- 4- "اللسانيات : النشأة والتطور" أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

